### هل تتسع طاولة القاضي المكلف بمحاكمة صدام وأعوانه لملفات الضحايا؟

# شهود أثبات يحملـــــون أدلة الإدانة على أجسادهـــــم

**(إذا نسي العالم كله صداماً ونظامه الإجرامي.. فمستحيل ان أنساه أنا.. لا أحد يستطيع ان يتصور الألم والمعاناة اللذين سببهما لي ذلك النظام الوحشي.. كيف انساه؟ وهو الذي ترك أثراً شوه جسمي ودمر حياتي.. وترك جرحاً عميقاً في نفسي، من الصعوبة ان يندمل، هذا المجرم الذي اخترع هذه العقوبة لا يمكن ان يكون بشراً.. يا ليته قطع يدي أو قدمي.. ياليته قطع رأسي.. أما ان تقطع اذن إنسان فهذا أمر بشع بل هو قمة البشاعة والإجرام...) لم يستطع المواطن شاكر (٣٠) سنة احد الذين تعرضوا لجريمة قطع الأذن، مواصلة حديثه وتدخل شقيقه الأصغر ثامر ليشرح لنا جانباً من المعاناة التي تعرض لها شقيقه..**

أحد الضحايا: المجرم الذي اخترع هذه الجرائم لا يمكن ان يكون بشراً

## قطع الأذن، قطع اللسان، بتر الأرجل والأقدام، جز الرؤوس.. جرائم غير مسبوقة في التاريخ تعرض لها آلاف المواطنين العراقيين

### والدتي لم تتحمل الصدمة

يقول ثامر: كنا كلانا في الخدمة العسكرية، وكانت ظروفنا الاقتصادية قاسية، ولهذا كان شاكر يتغيب بين آونة واخرى، لكي يتمكن من توفير المصاريف لعائلتنا، وعندما رقدت والداتي في المستشفى.. تولى شاكر العناية بها، وتوفير كلفة ومصاريف علاجها قبل ان تعتقله مجموعة من (فدائيي) صدام، وتلقيه في السجن.. ولم تمض أيام على اعتقاله حتى اخبرنا والدي بأن سلطات النظام قد أقدمت على تنفيذ جريمة قطع أذن شاكر.. لم تتحمل والدتي الصدمة، وتوفيت بعد أيام من غير ان تتمكن من رؤيته، يمسح ثامر دموعه.. ويضيف بنبرة فيها الكثير من الأسى والمرارة بعدها ادركنا ان حياة شاكر في خطر.. فقد تدهورت حالته الصحية والنفسية وأزداد رعبنا عندما توفي احد السجناء معه ممن تعرضوا لجريمة قطع الأذن.. حاولنا بشتى الوسائل انقاذ حياته.. وتعاطف معنا السجناء، وبعض حرس السجن، ولولا لطف الله والعناية والرعاية التي قدمها له السجناء، الذين اهتموا بمعالجته واعطائه العلاج، الذي كنا ندخله من دون علم مسؤولي السجن لما بقي شاكر على قيد الحياة، فللسجناء الفضل الأول في انقاذ حياته بعد الله..

### تدهورت حالته النفسية

ويصف لنا ثامر حالة شقيقه شاكر بعد خروجه من السجن قائلاً: عندما أطلق سراح شاكر من السجن، رفض العودة إلى المنزل، وابتعد عن أقاربه ومعارفه وأصدقائه.. لم يعد شاكر شاكراً الذي نعرفه، فقد تحول إلى إنسان انطوائي ومنعزل، وفارقت الابتسامة شفتيه، لقد تعرض شقيقي إلى الكثير من الأذى، حتى ان والد خطيبته فسخ خطوبة ابنته من شقيقي.. والى اللحظة يشعر بالألم والمهانة، ويعتقد ان كرامته ورجولته قد ثلمت.

### عقوبة غير مسبوقة في التاريخ

ابتدع نظام صدام عقوبة ثانية غير مسبوقة في التاريخ تقضي بقطع اذن كل شاب يهرب من اداء الخدمة العسكرية وقام بتنفيذ جريمته بقطع أو بتر أعضاء من اجساد الضحايا وأصدر ما كان يسمى بـ(رئيس مجلس قيادة الثورة) المباد قراراً يعاقب الهاربين من الخدمة العسكرية.. بقطع آذانهم وهذا نصه..

رقم القرار (١١٥)
تاريخ القرار ٢٥/ ٨/ ١٩٩٤
استناداً إلى أحكام المادة الثانية والأربعين من الدستور قرر مجلس قيادة الثورة ما يلي:
أولاً: يعاقب بقطع صيوان الأذن، كل من ارتكب جريمة:
١. جريمة التخلف عن الخدمة العسكرية.
٢. الهروب من الخدمة العسكرية.
ثالثاً: توشم جبهة كل من قطع صيوان أذنه بخط أفقي مستقيم بطول لا يقل عن ٣ سم ولا يزيد على ٥ سم.
رابعاً: ينفذ هذا القرار من تاريخ صدوره في الجريدة الرسمية.

### المستشفيات تتحول إلى مجازر

قامت عناصر النظام بتنفيذ جريمة قطع الأذن بـ ١٥ مواطنا من محافظة ميسان، قبل إعلان القرار وصدوره رسمياً بيوم واحد.. سلام الطليباوي من محلة الماجدية في محافظة ميسان، هو أول من نفذت فيه جريمة قطع الأذن.. عندما اقتيد مع (١٥) مواطناً إلى (مستشفى صدام) سابقاً ومنهم محمد حسن وعلي شياع مواليد ١٩٧٤,
يقول علي شياع: قام ضابط السجن باستدعائنا في صباح يوم ٢٤ / ٨/ ١٩٩٤ وتم تعصيب عيوننا ونقلنا إلى مكان آخر.. عرفنا في ما بعد انه (مستشفى صدام) في العمارة.. كان سلام الطليباوي هو أول من نادوا باسمه بينما كان تسلسلي الخامس..

عندما دخلت على الطبيب رفعوا العصابة عن عيني، وسألني الطبيب عن اسمي وعنواني ومواليدي، بعدها فقدت وعيي ولم أشعر بأي شيء.. وعندما استعدت وعيي في السجن، شعرت بآلام فظيعة وان رأسي قد تورم ويكاد ينفجر، لم يهتم احد بنا في السجن، ولم يعطونا غير حبوب الاسبرين والمعروف أنها تمنع تخثر الدم وتساعد على استمرار النزف! تعرضت إلى التهابات حادة وكدت اموت لولا لطف الله.. لم يغير مسؤولو السجن معاملتهم السيئة لنا إلا بعد وفاة ثلاثة من زملائي.. عندها سمحوا لعوائلنا بإدخال الأدوية والمضادات الحيوية لنا..

### نطالب بقطع أذن صدام

ويضيف علي شياع: الآن ننتظر محاكمة صدام ونتابع فصولها.. وهو الذي لم يحاكمنا ولم يعطنا فرصة للدفاع عن انفسنا وقام بمعاقبتنا لأننا هربنا من ساحة المعركة كما يزعم ولا نطلب شيئاً سوى ان يحاكم صدام بالعقوبة نفسها التي وضعها هو للهاربين من المعركة وهي قطع الأذن.. لانه هرب من المعركة ولم يقاتل الأمريكان مع انه كان (القائد العام للقوات المسلحة!) وكان بحوزته السلاح الذي يقاتل به لكنه جبان ومجرم.

ويقول حيدر نغيمش من مواليد ١٩٧٤: انه نقل من سجن في مدينة الرفاعي بمحافظة ذي قار إلى مستشفى الناصرية العسكري مع مجموعة من المواطنين.. وهناك تم قطع آذاننا.. توفي اثنان منا في الحال بسبب النزف الحاد وبعدها بيومين توفي المواطن جبار الاسدي مواليد (١٩٧٠) من أهالي منطقة الجبايش بمحافظة ذي قار.

يقول حيدر: لن يداوي جروحنا شيء.. سوى ان نرى صداما وهو مقطوع الأذن.. جزاء لما فعله بآلاف الشباب الذين قطعت آذانهم..
ويضيف حيدر: ان صدام لا يستحق ان يحاكم فسجله مملوء بالجرائم، واننا فهمنا الآن انه لا توجد في القانون الدولي عقوبة لقطع الأذن.. ولكننا نرغب في ان يحاكم صدام بقوانينه نفسها .

### وشم الجباه بكلمة (ناقص)

ويشير تقرير خاص إلى الأمم المتحدة الى ان سلطات النظام المباد أقدمت على وشم جباه مجموعة من الضباط والجنود في مدينة ديالى بكلمة (ناقص) وتم عرضهم على العامة في شوارع مدينة بعقوبة.. ويشير تقرير آخر إلى قيام أجهزة النظام المباد بقطع آذان (٤٠) مواطناً في مستشفى مدينة الطب بتاريخ ١٥/ ٩/ ١٩٩٤, وفي مدينة الناصرية توفي المواطنان علي كاظم وخزعل عايد منصور بعد عشرة أيام من قطع اذنيهما في مستشفى الناصرية العسكري أثر التهابات في الصدر وتورم في الرأس.

ويشرح الدكتور جعفر عبد الهادي الجراح الاخصائي في مستشفى الواسطي للجراحة الأسباب التي أدت إلى وفاة اعداد كبيرة من المواطنين الذين تعرضوا لجريمة قطع الأذن قائلاً: يجب ان تعرف اولاً ان غضروف الأذن لا يتغذى بالدم عن طريق الشرايين أو الاوعية الدموية لأنه خال منها، وان غذاءه يتم بطريقة الامتصاص ولذا فان أي التهاب يصيب الغضروف يكون من النوع الحاد والخطر جداً، ويحتاج إلى رعاية وعناية صحية تحت ظروف مثالية، وبالنسبة للذين تعرضوا لهذه الجريمة لم تُوفر لهم الظروف الصحية الملائمة لمعالجتهم، واقتيدوا مباشرة إلى السجون، ولذلك حدثت لهم التهابات ومضاعفات حادة أدت بالنتيجة إلى وفاتهم.

### قطع الألسن

ابتكر نظام صدام الدموي الإرهابي جرائم بشعة بهدف بث الرعب والخوف في نفوس المواطنين جزءاً من سياسة نظامه وحزبه وهي سياسة قائمة على البطش والإرهاب والتنكيل ولم يتركوا وسيلة اجرامية إلا وجربوها.. ومن ابشع الوسائل القذرة التي راح ضحيتها العديد من المواطنين جريمة قطع اللسان..
فقد نفذت عناصر مجرمة من فدائيي صدام وعناصر بعثية جريمة قطع لسان المواطنين فارس عكلة وزهير الزهيري وهما من محافظة الديوانية بتهمة السخرية وشتم الرئيس.. واشارت تقارير لمنظمة العفو الدولية إلى ان نظام صدام قام بتنفيذ عقوبات وحشية شملت بتر اليد والقدم وقطع الآذان وقطع اللسان وقطع الرأس بالسيف ووشم الجبين.

### الموت الاختياري، الانتحار،

اختار العديد من الضحايا الموت الاختياري، الانتحار، بديلاً عن التعرض لعقوبة الإجرامية المهينة، التي تحط من كرامة الإنسان وتشوه خلقته.. ففي مستشفى السماوة ألقى أحد المواطنين نفسه من الطبقة الثانية من المستشفى ليلقى حتفه بتاريخ ٢٣/ ٩/ ١٩٩٤.. هارباً من غرفة العمليات من بين يدي (الطبيب!) الذي كان يروم قطع اذنه..
ويروي الجندي السابق شهيد علي مواليد ١٩٧٢ أحد الذين تعرضوا لجريمة قطع الأذن.. كيف أقدم عشرة من الجنود الذين نفذ فيهم قرار قطع الأذن على الانتحار بصورة جماعية في سجن سرية انضباط الفيلق الثاني في معسكر منصورية الجبل يقول شهيد: عندما استعاد الجنود وعيهم في السجن بدأت تتدهور حالتهم الصحية والنفسية، وبدأ الضابط المسؤول عن السجن بمعاملتهم معاملة سيئة.. حتى انه كان يناديهم بـ (الشواذي) ويسخر منهم ضباط وحرس السجن.. في البداية اضربوا عن تناول الطعام لكن لم يهتم بهم احد ولم تتغير تصرفات ضابط السجن وحراسه معهم، بل ازدادت سوءاً إلى ان حدثت مشاجرة بينهم وبين احد الحرس تبادل خلالها الطرفان الشتائم.. فقام الضابط بعزلهم ومعاقبتهم بطريقة مذلة ومهينة.. اثارت ضحك بعض الجنود والسجناء عليهم وشفقة واستنكار اغلب الجنود والسجناء.. بعدها ادركت انهم يخططون لأمر ما.. وفي ساعة متأخرة من الليل، استيقظ السجناء بفزع على صرخاتهم جميعاً.

د.احمد الجواد
مدير مستشفى الواسطي

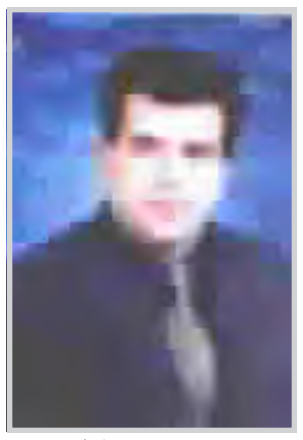

د.جعفر عبد الهادي

## الضحايا: نطالب بقطع أذن صدام.. لهروبه من المعركة على وفق العقوبة التي سنها بنفسه للهاربين

## اطباء عراقيون عاشوا المحنة ورفض العديد منهم تنفيذ أوامر النظام فأعدموا

### محنة الأطباء

حوّل النظام المباد الأطباء إلى أداة لتنفيذ جرائمه البشعة والقاضية بقطع الأيدي والأقدام والآذان، ووشم الجباه.. وعاش الأطباء العراقيون آنذاك في مآزق حقيقية وفي دوامة فظيعة من الصراع النفسي.. إذ ان عذاب الضمير سيلاحقهم وشرف وانسانية المهنة يثلمان ان هم انصاعوا لتلك الأوامر، والموت يلاحقهم ان هم امتنعوا عن تنفيذها..
يقول الدكتور جعفر هادي: فعلاً كانت اياماً عصيبة عاشها الأطباء، ولحسن الحظ لم يدرج مستشفى الواسطي ضمن قائمة المستشفيات، التي كلفت بعمليات قطع الأذن، الأمر الذي انقذنا من ورطة حقيقية كاد النظام السابق يضعنا فيها وبرغم ذلك فقد كنا نشعر بمعاناة زملائنا في المستشفيات الأخرى.. إذ لم يكن أمام الأطباء من خيار سوى الموت أو تنفيذ الأوامر.

### أطباء رفضوا الأوامر فاعدموا!

ويواصل الدكتور جعفر حديثه قائلا: أود ان أشير إلى ان هناك من وقفوا بصلابة ورفضوا بإصرار واضح تنفيذ هذه الأوامر، اخص منهم الدكتور حيدر محمد عبد النبي، الذي تعرض لعقوبة النظام المباد كما ان العديد من الأطباء، حاولوا التملص من تنفيذ أوامر النظام بشتى الوسائل.. حتى ان الأطباء في مستشفى النجف اضطروا إلى عبور سياج المستشفى هرباً، بعد ان علموا بوجود مجموعة من المواطنين المطلوب قطع آذانهم.. ومهما يكن فاننا يجب ان ندرك ان الطبيب إنسان، ولا يمكن ان يقبل ان يكون جزءاً من هذه الجريمة التي تناقض شرف مهنته الإنسانية، فالطبيب وجد ليعالج ويخفف جروح وآلام الناس لا ليعمقها أو يكون سبباً فيها.
لم يكن الدكتور حيدر محمد عبد النبي هو الطبيب الوحيد الذي رفض تنفيذ أوامر سلطات النظام وتعرض بسبب ذلك الموقف المبدئي إلى الاعتقال فقد اعتقلت سلطات النظام عدداً من الأطباء لامتناعهم عن تنفيذ هذه الجريمة.. إذ اعتقلت أربعة اطباء من محافظة ذي قار في أواخر شهر آب ١٩٩٤ وستة اطباء في المستشفى الجمهوري في البصرة للسبب نفسه.. وأقدمت سلطات النظام البعثي على اعدام العديد من الأطباء منهم الطبيب الجراح توفيق عبد الله الخالدي بتاريخ ١٠/ ٩/ ١٩٩٤ والعميد الدكتور احسان في ٢٧/ ١٠/ ١٩٩٤.. كما قام مسؤلو النظام بممارسة شتى انواع الضغوط والتهديدات ضد الأطباء لإجبارهم على اجراء عمليات قطع أعضاء المواطنين مثلما فعل محافظ البصرة مع مدير المستشفى التعليمي.. إذ هذه بقطع أذنه ان لم ينفذ أوامر النظام بقطع آذان المواطنين.

### لجنة فحص في مستشفى الواسطي

منذ عام ١٩٩٤ ولغاية الآن ما زال هناك آلاف من المواطنين من الذين تعرضوا لجريمة قطع الاذان يعانون الآثار النفسية والصحية لهذه الجريمة.. إذ منع النظام المقبور المستشفيات والعيادات الخاصة من معالجتهم، وترميم آذانهم.. واصدر ما كان يسمى بـ(مجلس قيادة الثورة) المباد قراراً برقم (١١٧) في ٢٥ آب ١٩٩٤ يمنع فيه الأطباء من معالجة ضحايا هذه الجريمة، وبعد سقوط النظام المباد.. أعلنت وزارة الصحة عن انشاء لجنة خاصة لمعالجة وتقويم آذان المواطنين الذين تعرضوا لهذه الجريمة، وطلبت منهم مراجعة مستشفى الواسطي للجراحة التجميلية لعرض أنفسهم على اللجنة.
يقول الدكتور احمد الجواد مدير مستشفى الواسطي: نعم لقد تألفت في مستشفى الواسطي لجنة خاصة بناء على قرار وزارة الصحة لمعالجة المواطنين الذين تعرضوا لجريمة قطع آذانهم، وتتألف اللجنة من أربعة اطباء جراحة تجميلية، إضافة إلى طبيب نفسي. ويترأس اللجنة الدكتور عبد الهادي جواد اخصائي جراحة تجميلية..
وما زال المرضى يتوافدون إلى المستشفى لغاية الآن.. ونحن مسرورون لمساهمتنا في معالجة هؤلاء المواطنين الذين تعرضوا إلى الأذى والظلم والتخفيف عنهم.

### علاج بالمجان

وأضاف: وأود ان اشير هنا إلى ان جميع العمليات والعلاج سيكون مجاناً وعن انواع العمليات وهل تختلف من شخص إلى آخر قال: تكون العمليات بحسب العوق الذي تعرض له. فهناك قطع خفيف وهناك قطع صيوان الأذن بكامله وهناك أشخاص تعرضوا لجريمة قطع الأذنين.. وعزا الدكتور الجواد اختلاف عمليات القطع إلى (نفسية) الطبيب الذي قام بتنفيذ هذه العقوبة، والى ظروف تنفيذها.. وعن عدد المواطنين الذين تعرضوا لهذه الجريمة أوضح الدكتور: احمد الجواد مدير مستشفى الواسطي: نحن لا نملك الإحصائيات الكاملة.. لكن تقريراً لوزارة الصحة أشار إلى مراجعة أكثر من ثلاثة آلاف مواطن من الذين يرغبون في اجراء عمليات تقويم.

### عمليات لترميم الاذن

اما الدكتور علي طاهر اخصائي الجراحة التجميلية فقد أشار إلى انهم قادرون على اجراء عمليات الترميم لكل الحالات التي ترد إليهم..
وأضاف: باشرنا بفتح ملف خاص لكل مراجع. لكني أريد ان اوضح انه ليس بالامكان اعادة الأذن إلى وضعها الطبيعي.. وشرح الدكتور علي طاهر طبيعة المعالجة التقويمية للأذن قائلاً: يتركز عملنا باعادة تقويم الاذن عن طريق اجراء عمليات الترميم وعلى عدة مراحل، وتستخدم الآن طريقة حديثة باستخدام موسعات صناعية للجلد وبزراعة غضروف الأذن الذي يؤخذ من أحد اضلاع المريض ويزرع تحت الاذن، ما نحتاج إليه الآن هو مواد طبيعية لابد من استيرادها خاصة الموسعات الجلدية والغضروف الصناعي، وفي حال توفره فإن ذلك يعني تسهيل اجراء العملية والتقليل من مراحلها.. ويرافق العلاج الجراحي علاجا مهما آخر هو العلاج النفسي، وهناك طبيب نفسي يتابع مراحل العمليات الجراحية.

## مصدر في مستشفى الواسطي: أكثر من ثلاثة آلاف ضحية يرغبون في إجراء عمليات تقويمية.. والعلاج مجاناً